دور أدب الأطفال في مواجهة التطرف الفكري وانتشار الجريمة بين المراهقين

د. جيهان سلام
دكتوراه الفلسفة في التربية،
استشاري تربوي، وكاتبة أطفال

مشكلة الدراسة

مرحلة المراهقة تختلف عما قبلها، وما بعدها، والكتابة للمراهق أو اليافع مسئولية؛ فلا يجوز أن نقدم لهم أدبًا يستخف بعقولهم، أو محتوى غير مناسب لظروفهم النفسية، فالمراهقون بعد سنوات قليلة سيتحملون مسئولية بناء الأوطان، وفي ظل التقدم التكنولوجي والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها العالم بأسره، ظهرت أفكار وسلوكيات متطرفة بين المراهقين في المدارس والأماكن العامة، ومنها: السرقة، والتنمر، والعنف، واستخدام الأسلحة البيضاء، والجرائم الإليكترونية، ومنها ابتزاز الفتيات على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه الجرائم قد تصل إلى القتل، بدوافع فردية، أو دوافع اقتصادية واجتماعية، وكل هذه الممارسات تلحق الضرر بالآخرين، وتؤثر على الأمن الاجتماعي، وقد يكون وراء هذه الأفكار المتطرفة أشخاص متشددون يبثون سمومهم في نفوس هؤلاء اليافعين.

ومن هنا يأتي التصور المقترح للباحثة، بتفعيل دور أدب الأطفال في مواجهة كل هذه السلوكيات المتطرفة التي تفشت بين المراهقين، والحد من الجرائم التي يرتكبونها، وذلك من خلال حصر أنواع الجرائم، والسلوكيات المتطرفة، واختيار نوعية من الكتابة أكثر تخصصًا؛ فلم يعد أدب الأطفال أدب تقويم وإصلاح، يناسب كل الأطفال، فالكتابة لليافعين علم وفن، ويجب أن يكون الأدب الموجه لهم أدبًا بناءً وتربية، كما يقول (جان جاك روسو) عن طفله: "إن الغرض الأساسي من تربية الطفل هو أن أعلمه كيف يشعر، ويحب الجمال في أشكاله، وأن أرسخ عواطفه، وأمنع شهواته من النزول إلى الخبيث والمرذول، فإذا تم ذلك وجد طريقه إلى السعادة ممهدًا" (كيلاني، ١٩٨٦)، وقد أكد عبد التواب يوسف هذا الرأي عندما قال: "الأطفال لدينا ضاقوا بسذاجة كتب الأطفال، وضاقوا ببساط الريح، والسندريلا وغيرها"، فيجب أن ننتبه للكتب المترجمة التي تبث في الأطفال التبعية الثقافية، والتطرف أو الإلحاد والوثنية، أو تجر ذيلهم إلى جرائم القتل، والانتحار عن طريق الألعاب الإليكترونية، ونكتب لهم روايات ومسرحيات وقصصًا وأشعارًا تشجع على تنمية خيالهم، وتشجعهم على التفكير الابتكاري والإبداعي، وتغرس فيهم القيم التربوية، وتقدم صورة حضارية عن العربي، تحاكي الواقع، وتنبذ العنف والتنمر والإدمان والفتنة الطائفية.

أهداف البحث:

- إعادة النظر في الأدب المقدم لليافعين بشكل يتناسب مع المتغيرات المجتمعية المعاصرة، والجمهورية الجديدة.
- التعرف على الخصائص النفسية والعقلية للمراهق والمحتوى الملائم لها.
- التعرف على مظاهر التطرف الفكري والسلوكيات العدوانية والجرائم المنتشرة بين الأطفال المراهقين، وكيفية مواجهتها إبداعيًا.
- معالجة التشويه اللغوي الذي اكتسبه المراهقون من مواقع التواصل الاجتماعي، ومن أغاني المهرجانات التي تحتوي على كلمات متدنية.
- التركيز على الهوية والمواطنة والانتماء وثقافة المجتمع، وإعلاء القيم في الأدب الموجه للمراهقين.

عينة الدراسة

رصد عينة عشوائية من طلاب المدارس بالمرحلة الإعدادية والثانوية، ورصد الجرائم المتفشية بينهم، والسلوكيات المتطرفة، وأهم مشكلاتهم.

أداة الدراسة:

- استبانة موجهة لمعلمي المرحلة الإعدادية والثانوية؛ للتعرف على بعض السلوكيات المتطرفة للطلاب.

- الملاحظة غير المباشرة لبعض المراهقين، من خلال فعاليات مبادرتي في المدراس (قيمنا الجميلة)، والمناقشة.

أولاً ـ التطرف الفكري والمراهقين

مفهوم التطرف

يعرفه البعض على أنه الفكر المنظم والمقصود منه فرد أو جماعة أو دولة للسيطرة على عقول الناس وحرياتهم التي كفلها لهم (الشارِع سبحانه وتعالى)، وتتصف الشخصية بالرفض والاستياء تجاه ما هو قائم في المجتمع، حيث تعكس مجموعة من الخصائص المميزة للشخصية المتطرفة إلى مجموعة من الأساليب المتطرفة، كالتعصب، والتصلب، والجمود الفكري، والإيذاء أو الإفساد المادي أو المعنوي دون مسوغ شرعي.

(الشهراني، ٢٠٠٤، ١٠)

ويعرفه آخرون على أنه فرض الرأي دون حوار، واستخدام السلطة المعنوية أو المادية في وجه الآخرين، وإغفال التبصير بمبادئ الأخلاق، وسماحة الأديان، والحوار المتبادل حتى يحل الإقناع محل الفرض والإجبار على سلوك، يعتقد من يستخدم السلطة المادية أو المعنوية أنه صواب. (السويدان، ٢٠٠٨، ١٠)

وتتبنى الباحثة المفهوم الذي يُعرف التطرف الفكري على أنه فكر منظم، ومقصود به فرد أو جماعة أو تنظيم معين تجاه أشخاص أو أماكن معينة، بأسلوب تقليدي، أو بتوظيف رسائل التقنية المعاصرة، بهدف فرض معتقد أو ثقافة خاصة على عقول الآخرين، حتى وإن لم يؤمنوا بها؛ من أجل الإذعان والمماثلة وتذويب الشخصية؛ لتحقيق أهداف متطرفة، وهو فكر يخالف القيم التربوية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع وكيانه، ونشر العنف، وزعزعة الاستقرار الاجتماعي، والنفسي لدى الفرد والمجتمع. (حسين، ٢٠١٩، ١١١)

من خلال المفاهيم المتعددة للتطرف الفكري **ترى** الباحثة، أن التطرف الفكري، يتصف بمجموعة من الخصائص، هي:

١. التطرف الفكري مرتبط بالعقل.

٢. مرتبط بالكراهية والأفكار الشاذة.

٣. يتسم بالجمود والتخلف واللا مبالاة.

٤. يقوم على التسرع في الرأي والرؤية.

٥. يقدم المصلحة الفردية على الجماعة والمجتمع.

٦. رفض الحوار وعدم الاعتماد على النفس.

٧. مرتبط بفئة المراهقين من الأولاد والبنات أكثر من أية فئة أخرى؛ بسبب عدم نضج المشاعر والأفكار، ومصاحبة الأشرار، وحالة التشتت بين أهدافهم وغايتهم.

التطرف الفكري ليس وليد الواقع المعاصر، بل تمتد جذوره إلى بدء الخليقة حين خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة أن تسجد له، فاستكبر إبليس، ورفض أمر الله بحجج فكرية فاسدة، وكذلك تشدد قابيل لرأيه ورغبته حتى قتل أخاه هابيل، واستمر التطرف الفكري عبر التاريخ الإنساني. (الدجني، ٢٠١٣، ٤٤٠)

ينتشر التطرف الفكري بين فئة المراهقين أكثر من أية فئة عمرية أخرى، فبعضهم يميل نحو العزلة والسلبية، وبعضهم يستخدم العنف، وتتسم ثقافتهم بالرفض للمعايير والقيم والسلطة في المجتمع، وذلك كما فسرته بعض الكتابات الغربية، فقد فسرت ثقافة المراهق على أنها أسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار، ويتجه نحو تبني أفكار مضادة تتحدى القيم والمعايير التي يرتضيها المجتمع نفسه، مما يعرضهم لمظاهر سلوكية تعبر عن الاستياء وتأخذ صورًا للتطرف. (عبد العزيز، ٢٠٠٩، ٣)

وترى الباحثة أننا لو ألقينا اللوم على جهة أو مؤسسة بعد الأسرة، فسيكون اللوم الأول والأخير لكتَّاب أدب الطفل، وخبراء التربية، والمؤسسات الثقافية، ودور النشر التي تهدف إلى الربح دون التدقيق في العمل الإبداعي الموجه للطفل والمراهق.

الخصائص العامة لمرحلة المراهقة

كثرت جهود الباحثين في تحديد خصائص المراهقين في هذه المرحلة، وطبيعتها التي تتميز بالنمو الواضح المستمر نحو النضج في كافة مظاهر وجوانب الشخصية النفسية والاجتماعية والجسمية، وأبرزها:

الخصائص الجسمية:

- الميل نحو الخمول والكسل والتراخي.
- زيادة نمو العضلات، والتغيرات الفسيولوجية، مثل التعب لأقل مجهود، وكثرة النوم.

الخصائص العقلية:

- الجدال والمناقشة.
- قوة الخيال الخصب.
- الاستدلال والمقارنة.

الخصائص الانفعالية:

- التناقض الوجداني، وتضارب المشاعر.
- العصبية وحدة الطباع.

الخصائص الاجتماعية:

- الاغتراب والتمرد.
- الخجل والانطواء.
- اللا مبالاة تجاه نصائح الكبار.
- اتخاذ فلسفة في الحياة. (الموسوي، ٢٠١٣، ١٧٢ـ ١٧٥)

خصائص شخصية المراهق المتطرف فكريًا:

المراهق السيكوباتي هو الذي يعتنق سلوكيات متطرفة، ومنها:

- العدوان المفرط الذي يأخذ أشكالاً متعددة تجاه الآخرين.
- نقص القدرة على الحب بمفهومه الصحيح.
- الاندفاع وعدم الشعور بالمسئولية.

- عدم القدرة على السيطرة على الانفعالات.
- عدم القدرة على تحمل الإحباط.
- عدم الخوف من العقاب.
- الفشل في السير على قيم ومعايير المجتمع.
- عدم لوم الذات تجاه مايقومون به من أفعال وسلوكيات متطرفة.

وحدد (ألفريد أدلر) صاحب إحدى النظريات النفسية الاجتماعية في تفسير التطرف الفكري والشعور بالوحدة النفسية ثلاثة أنواع من المؤشرات المبكرة التي تُعد المراهق لاتخاذ أسلوب خاطئ في الحياة فيما بعد، وهذه المؤشرات هي:

١. إذا سيطر على المراهق مشاعر النقص ينتابه الشعوربالوحدة.

٢. إذا كان المراهقون مدللون فينمو لديهم شعور اجتماعي بالتمركز حول الذات، ويكونوا أخطر فئة في المجتمع؛ لأن التدليل يقف عقبة في وجه محاولة الفرد للاتصال بالآخرين وإقامة علاقات اجتماعية طبيعية معهم، كما أنه يصبح أنانيًا، يحصر اهتماماته في ذاته ومصالحه الخاصة.

٣. إهمال المراهقين يكون له عواقب غير حميدة؛ إذ يصبحون عند الرشد من أعداء المجتمع، ويسيطر على أسلوب حياتهم الحاجة إلى الانتقام، حيث يكون لديهم نوع من العدواة نحو العالم المحيط بهم، والإهمال يؤدي إلى بناء عقدة النقص لديهم، لذلك فإن غرس السلوك الاجتماعي والاهتمام بالغير لدى المراهقين من الأمور المهمة لحل مشكلات الحياة، ومن المؤسف أن العصر الحاضر لا يوجد اهتمام بغرس الاهتمام الاجتماعي لدى المراهقين. (مرسي، ٢٠٠٢، ص ١١٧)

مظاهر التطرف الفكري لدى المراهقين:

١. السعي لإثبات أنفسهم عن طرق التدخين والتمرد

يسعى كثير من المراهقين إلى الدخول إلى عالم الكبار من خلال الخروج على السلطة الوالدية والمدرسة وعصيانها، واحتقار آراء الكبار، والميل إلى الكذب والسرقة والتدخين، واستعمال العنف والقسوة، وهذا كله في نظر المراهق أدلة على استكمال النمو والخروج من الطفولة، وأحيانًا تكون رغبة المراهق في الانفصال عن ماضيه، وتخطي حدود صورته (الطفلية) هي السبب في التدخين، وأحيانًا يكون سبب التدخين لاستعادة بذور الثقة المفقودة من المرحلة الأولى من مراحل النمو النفسي الاجتماعي؛ لكون التدخين نشاطًا فميًّا يلعب دور البديل الأصلي، وهو (ثدي الأم)، ويصاحب التدخين المفرط مستوى من القلق المرتفع. (مرسي، ٢٠٠٢، ٢٨)

٢. إدمان المخدرات الرقمية (المخدرات الموسيقية)

وهي ملفات صوتية، وأحيانًا تتوافق مع مواد بصرية، وأشكال وألوان تم إعدادها؛ لتخدع الدماغ، والمروجون لها يقولون: إنها أنواع مختلفة، فهناك ترددات تقريبًا لكل نوع من المخدرات، مثل (الكوكايين وكريتنال)، ومنها ما يدفع للهلوسة، ومنها ما يساعد على الاسترخاء، وهي تؤثر على الحالة المزاجية، مثل (الماريجوانا والحشيش)، وهذه المخدرات خطر يهدد المراهقين والشباب، فمن أضرارها اضطراب في النوم والقلق، مثل المنشطات، ويسميها الخبراء (لحظة الشرود)؛ لأنها تؤثر على كهرباء المخ، وينتج عنها تشنجات متكررة أثناء الاستماع أو بعدها، وصعوبة هذا المخدر أنه يصعب ضبطه.

(أباظة البسيوني، ١٣١ ـ ١٣٩)

٣. **إدمان المواقع الإباحية على مواقع التواصل الاجتماعي.**

٤. **إدمان المخدرات**.

٥. **السخرية من الرموز الوطنية، والنفور من حصص المواطنة**:

وقد فسر (مكروم) أن السبب في حدوث ذلك يرجع إلى عدم حصول المراهق على حقوق الطفل التي كتبت على الأوراق فقط، ومن حقه أن يحصل عليها، مقابل ماقام به من التزامات نحو وطنه، فيجب أن ننمي لديه القيم التي تجعله متوافقًا مع مجتمعه، وأكثر استيعابًا للقيم العالمية.

(مكروم، ٢٠٠٤، ٣٢٨)

وترى الباحثة أن ذلك يحدث بسبب سيطرة أغاني المهرجانات، بما تحتويه من مصطلحات بذيئة محرضة على العنف، ومصطلحات تحتوي على إيحاءات جنسية، ومصطلحات مسيئة لنسيج المجتمع.

٦. **استخدام مصطلحات جديدة مشوهة تتنافي مع لغتنا وعاداتنا وأخلاقنا، مثل:**

- برو، اختصار لكلمة (brother).
- روش طحن، أي (رائع).
- الكراش، وهو الحب من طرف واحد، أو الحبيب الذي يحبه في صمت.
- الإكس، وهو الحبيب السابق أو الحبيبة السابقة.
- شوجر دادي، وهو الرجل الكبير في السن الذي تغرم به الفتيات المراهقات.

٧. **التورط في جرائم مختلفة وصلت إلى قاعات المحاكم، وأهمها:**

- استغلال الفتيات القاصرات وابتزازهن جنسيًا وماليًا من خلال الإنترنت، عن طريق استخدام أنواع جديدة من الهواتف المتحركة التي تعمل بنظام الأكواد، مثل:

(الأيفون)، و(بلاك بري) التي تسمح بتواصل الشخص مع الشخص الآخر من دون معرفة جنسه، أو عمره، وخاصة عبر برامج (الواتس آب).

- الاعتداء على الأطفال الصغار، وتصويرهم في أوضاع مخلة.
- استخدام الأسلحة البيضاء في المدارس.
- التحرش بالفتيات في الأماكن العامة.
- اختراع ألعاب تسبب الوفاة، مثل كتم النفس حتى الإغماء!!.
- اعتناق الأفكار المتطرفة والمتشددة كأفكار (الدواعش) بحجة التدين والالتزام، أو الترويج للأفكار (الإلحادية) بحجة التنوير، وكل منهما بعيد عن الوسطية، والاعتدال. (دراسة، الإمارات اليوم، ٢٠١٢)

ثانيًا ـ أدب الطفل، والمراهقين

أدب الطفل من أهم المجالات والوسائل التي تحقق النمو المتكامل للطفل والمراهق، جسميًا وعقليًا وروحيًا، وكذلك إكسابه القيم والمبادئ، والاتجاهات والميول والاهتمامات، وأنماط السلوك والتفكير، وإشباع الحاجات المختلفة. (عبد ربه، ٢٠١٤، ص ١١)

وإذا كنا نريد للأطفال واليافعين أدبًا يتناسب مع جمهورية جديدة تتسع للجميع، فلا بد أن يراعي أدب الأطفال في عملياته التنموية الثقافية ما يلي: (الغامدي، ٢٠١١، ١١٩)

١. التوافق مع منهج الأمة وثوابتها، بعيدًا عن الانحرافات العقدية التي تشوش فكر الأطفال واليافعين، وتدخلهم في صراعات نفسية.
٢. إكساب الطفل المضامين القيمية والخلقية التي ينبغي أن تُقدم في المجتمع، وتسود.
٣. ضبط انفعالات الطفل اليافع أو المراهق، وتهذيب مشاعره، وتعزيز الجوانب الإيجابية فيها، بما يحقق التكامل بين عواطف الطفل وسلوكه، وتكيفه الذاتي والاجتماعي، من خلال تقديم شخصيات متزنة وملتزمة بالفضائل.
٤. توظيف الأدب في التنشئة، والوعي السياسي، وتكوين المعتقدات الثقافية الهادفة إلى مواجهة التحديات التي يواجهها المجتمع.
٥. التوجيه القومي الصحيح للطفل، من خلال تعميق الجذور القومية والتاريخية، وتعزيز قيم الانتماء القومي الذي يرسخ أصالة الشعب.

ومن خلال حصر بعض مظاهر التطرف الفكري لدى المراهقين يجب أن يكون الأدب الموجه لهذه الفئة (اليافعين) ملبيًا لمطالبهم التالية من خلال المسرح والشعر والرواية والقصة:

- يعرفهم أن الحب شعور نبيل، ومن حق كل إنسان أن يحب، ولكن مهم جدًا مَن؟، ومتى؟، وكيف؟.
- الرضا عن صورة الجسم.
- يوفر نظام قيمي.
- الشعور بالمسئولية.
- تقدير مرتفع للذات.
- مصدر ضبط داخلي.
- النضج والكفاية الاجتماعية. (مخيمر، ٢٠١١، ٢٧٦)

التصور المقترح

يتلخص التصور المقترح في مجموعة من الآليات التي تسهم في حماية المراهق من كافة أنواع التطرف الفكري، والجرائم السلوكية الناتجة عنه، وتشكل شخصية اليافعين المصريين والعرب على ثوابت أخلاقية، باعتبارهم رجال الغد، وبناة الأوطان الجديدة القائمة على العدل والمحبة والاعتزاز بحضارتنا، والاعتزاز بالوطن والهوية، ونبذ كل أساليب العنف والتخلف، وهذه الآليات لا بد أن تقدم بشكل تعاوني بين الأدباء، وخبراء التربية، وعلم النفس عن طريق المقررات الدراسية، والأنشطة المسرحية، والأدب الإثرائي .

يتجسد محتوى التصور المقترح في شكل مشروع تربوي أدبي تعليمي مختص باليافعين، هدفه الأساسي تقديم محتوى أدبي تربوي للمراهقين، يشعرهم بالمسئولية تجاه بلدهم، ويجعلهم شخصيات مؤثرة وفاعلة في المجتمع.

مهام المؤسسة التربوية الأدبية المسئولة عن تنفيذ المشروع وحماية المراهقيين من التطرف الفكري والجريمة:

١. الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة في تنشئة الطفل واليافعين، والاستفادة منها بما يتناسب مع ظروف مجتمعنا وتقاليدنا.

٢. إلزام المراهق بقراءة عشر قصص أو روايات لليافعين كل عام في حصص نشاط المكتبة، كشرط للانتقال من مرحلة تعليمية إلى المرحلة الأخرى.

٣. نشر القصص والروايات والقصائد والمسرحيات التي تسهم في ترسيخ الهوية الوطنية ومنظومة القيم في المناهج المدرسية.

٤. رصد كل ماكتب حول الأدب لليافعين (المراهقين)، وإعداد الأدب المناسب لهم في ضوء الاسترشاد بآراء خبراء التربية وعلم النفس.

٥. تشجيع المراهقين على كتابة مذكراتهم بكل صراحة، بما فيها من اجتهاد أو إخفاق؛ ليستفيد منها الآخرون.

٦. إنشاء مكتبة تجمع كل ما كُتب لليافعين (المراهقين) وإعداد الدراسات النقدية لكل ما يقدم لهذه الفئة.

أهداف التصور المقترح:

١. توعية كتاب أدب الطفل، بالكتابات الإثرائية والمتخصصة التي تواجه مظاهر التطرف الفكري لدى المراهقين.

٢. إكساب المراهقين القيم التي تنمي لديهم الولاء للوطن، والاعتزاز بمصريته وثقافته وحضارته.

٣. توعية المراهقين بخطورة الإدمان من خلال قصص وروايات ومسرحيات عربية غير مترجمة؛ لتناسب البيئة والمجتمع.

٤. تعزيز ثقافة التسامح وقبول الآخر لدى المراهقين، واحترام حرية التعبير.

٥. تدريب المراهقين على تحمل المسئولية في وقت الأزمات، من خلال القصائد الشعرية.

٦. تشجيع المراهقين على قراءة القصص الأدبية وروايات اليافعين، وحفظ القصائد الأدبية التي تدعو إلى مكارم الأخلاق والتمسك بالقيم.

٧. تعزيز مهارات العمل الجماعي لدى المراهقين، والممارسة الديمقراطية، واحترام حرية التعبير، وحرية الأديان.

٨. توسيع آفاق المراهقين من خلال الروايات التاريخية، وقصص الواقع والمسرح المدرسي.

٩. تخطيط محتوى قيمي للأحداث التاريخية.

فلسفة التصور المقترح

تقوم فلسفة التصور المقترح على أساس:

- مواجهة الفكر المتطرف من أولويات المجتمع؛ تجنبًا لضعف الانتماء الوطني وتغلغل التيارات الفكرية المنحرفة لدى المراهقين.
- الشمول في بناء شخصية المراهق، ومحاولة وضع أسس فكرية لخطة استراتيجية موجهة لتنمية قيمية وتربوية مستهدفة للمراهقين، ومحاولة تقديم رؤية متكاملة بين

مضمون المادة التربوية والأدبية المقدمة للمراهق، في إطار التعاون بين التربويين وكتاب أدب الطفل واليافعين؛ للارتقاء بعقلية المراهق، عن طريق ترسيخ مضامين قيمية وتربوية، بطريقة تتناسب مع المرحلة العمرية.

- أدب الأطفال واليافعين يغذي المراهقين فكريًا ووجدانيًا.
- مواجهة قضية التطرف الفكري من أولويات المجتمع تجنبًا لضعف الانتماء الوطني وتغلغل التيارات الفكرية المنحرفة لدى المراهقين.

في الشعر

القصيدة الشعرية في أدب الطفل العبري تحتل المركز الأول من الاهتمام؛ لما تحمله من أهداف تعليمية وتثقيفية قومية وصهيونية واضحة، فتحكي عن البيت والأسرة، وأحلام الخلاص، ولا بد أن ندرك أن أعداءنا يجندون شعر الأطفال واليافعين لتحقيق رسالة مهمة، وقد تم انتاج مئات القصائد الموجهة لهم، وقداستخلص محتواها من شكل الحياة في الدولة، ويدور محتواها حول الارتباط بالأرض والنضال من أجل بقاء الصهيونية، ونحن ما زلنا ندرس لهم في المدارس شعر (عنترة بن شداد) وقصته، واستبعدنا أشعار أحمد شوقي المسرحية، وكليلة ودمنة، وقصص كامل كيلاني، ولم ننتبه أو ندرك أن الشعر لدى إسرائيل من أكثر الفروع الأدبية التي تبث الدروس الأخلاقية من وجهة نظرهم، ويتم ملء عقل الطفل من خلاله بمبادئ الأيديولوجية الصهيونية في إطار عملي دؤوب؛ لتحقيق الذات الإسرائيلية وإثبات الهوية على حساب المواطن العربي على أرضه، وبناء جيل صهيوني يقاتل بعناد من أجل بقاء الدولة الصهيونية (رضوان، ٢٠٢٠، ٣٨)، وعلينا أن نتعلم منهم.

القصة والحكاية

لماذا لم نكثر في مناهجنا من القصص التي تدعو إلى الاعتزاز بالأرض، والتباهي بموروثنا، والشخصيات التاريخية صاحبة البطولات عبر العصور المصرية؟!، فإذا نظرنا للأدب العبري أيضًا سنجد في المنهج التعليمي قصصًا تحمل مضمون المواطنة وإظهار البطولة الصهيونية، ومنها:

- كتاب قصص توراتية في مرآة القيم.
- داوود وجالوت.
- الملك سليمان ومملكة إسرائيل.
- بطلات و أبطال إسرائيل.
- ديبورا النبية.
- انظر، أنا إسرائيل.

- اليهودية في عالم متغير. (رضوان، ٢٠٢٠، ٢٩٩: ٣١٢)

هذه الكتب جزء بسيط من اهتمام كتاب أدب الطفل العبري بغرس مفاهيم المواطنة والهوية الصهيونية والقيم في وجدان النشء من الطفولة المبكرة حتى المراهقة!!، ونحن ما زلنا ندرس له في مدارسنا قصة عنترة وعبلة، ونختار له من الأشعار ما لا يناسب العصر وتغيرات المجتمع وقيمنا العربية!!، حتى المسرح نجد كتابًا كثيرين ما زالوا يعيدون استنساخ السندريلا وقصص ألف ليلة وليلة وبعض الخرافات والأساطير التي تحمل في مضمونها تطرفًا فكريًا ومفاهيمًا مغلوطة تسخر من عقل اليافع، وكأنه طفل صغير ما زال يعتمد على الحواس والنظر والألوان!!!، وهو في حاجة لأدب يتناسب مع ظروفه النفسية والاجتماعية والعقلية، كل هذا يتطلب أدبًا تجريديًا، وليس بحاجة إلى كتب نرى على أغلفتها العنوان موجهًا لليافعين، والمحتوى لا يتناسب مع عمرهم.

متطلبات التصور المقترح

- تخصيص حصص أسبوعية للحوار والمناقشة في مشكلاتهم، وفي القصص والكتب التي يحبون قراءتها.
- التنسيق بين الكتاب والمدارس من أجل مواجهة التطرف الفكري لدى الأطفال والمراهقين.
- تفعيل دور (الحكواتي) في المدارس كما تفعل كل الدول العربية.
- الاهتمام بالمجلات المتخصصة، ونشر ثقافة الوعي وإدارة الأزمات، وأضرار الإدمان.
- التيسير اللغوي على المراهقين في الكتب المقدمة لهم.

معوقات التصور المقترح

يواجه تطبيق التصور المقترح (المشروع الأدبي التربوي) لمواجهة التطرف الفكري لدى المراهقين بعض المعوقات، منها:

- ضعف القناعات بأهمية المشروع التربوي الأدبي التعليمي.
- قلة وعي بعض الأسر والمعلمين بأهمية المشروع.
- ضعف التعاون بين الكتاب وأساتذة علم النفس والتربية.
- تباين وجهات نظر المحكمين للعمل الأدبي التربوي.
- الشللية في الحياة الثقافية، والاهتمام بالأشخاص دون النظر إلى جودة العمل الأدبي، ومدى التزامه بالشروط التربوية.

- صعوبة التعاون بين كتاب أدب الطفل في اختيار رسالة موحدة موجهة للمراهقين، واختلاف وجهات النظر حول بعض القضايا والمحتوى.
- قلة وعي المراهقين بخطورة التطرف الفكري والسلوكيات المتطرفة كـ :الإدمان، واستخدام الأسلحة، والتنمر، والتخريب، وتكفير الآخر.
- تركيز دور النشر على الربح التجاري دون النظر إلى جودة العمل، والتحقق من مدى ملا ءمته للمراهقين وعدم السخرية من عقولهم.
- الغزو الثقافي المسيطر على المراهقين ويحتل كل تفكيرهم.

توصيات البحث

يحتاج المراهق لأدب يحتوي على:

- غرس قيم التسامح والانتماء للأسرة والوطن.
- القيم الاجتماعية النبيلة، والتأثير في الآخرين، والمساهمة في خدمة الوطن واحترام المهن.
- العدل والحرية والمساواة كعناصر أساسية للتقدم البشري.
- تعزيز روح المواطنة.
- تقويم السلوك الخاطئ.
- جذب المراهق للقراءة، وتنفيره من السلوكيات المنحرفة.
- احترام آراء الآخرين، وعدم التنمر والاستقواء على الضعفاء.
- تنمية إحساس المراهقين بمشكلات المجتمع، والتحديات التي تواجه بناء جمهورية جديدة.
- نشر الفكر المعتدل الوسطي.
- تنمية التفكير الابتكاري والخيال العلمي البعيد عن الفكر المتطرف.
- ضبط سلوك المراهقين، من خلال قصص البطولات والمسرح المدرسي.
- احترام أصحاب القدرات الخاصة وذوي الهمم، من خلال روايات لليافعين تحكي عن بطولاتهم، وعدم الاستقواء عليهم.
- تدريب المراهقين على التفكير الناقد.

- تعليم المراهق كيفية التصرف مع المواقف الحياتية المختلفة.
- تعليم المراهق مهارات مختلفة، منها - كما حددتها اليونيسيف ٢٠٠٧ - مهارات صنع القرار، ومهارات التعاون، ومهارات التفكير الناقد.
- استعادة أشعار كليلة ودمنة وإعادة طبع ديوان (العيون اليواقظ)، لعثمان جلال، ومسرحيات أحمد شوقي عن القيم والتعاون، وغيرهما.
- ربط التراث بالتكنولوجيا، كما في رواية (فك شفرة)، لعفاف طبالة، و(جبل الخرافات)، لأحمد قرني.
- تعريف المراهق بالكتاب الحاصلين على جوائز عربية وعالمية.
- تنقيح المنهج المدرسي من القصص والمقالات التي لا تخاطب عقل المراهق ووجدانه.
- تصويب المفاهيم المغلوطة التي قد يكتسبها المراهق من البيئة المحيطة عن بعض الطيور والحيوانات، مثل: (الحمار، والبومة، واللبؤة).
- تدريب المراهق على تأمل الجمال في القبح.
- تعليم المراهق الحب بمفاهيمه الصحيحة، وكيف يكون سعيدًا.
- يجب أن نؤكد لأبنائنا أن تبريرات أخطاء المراهق أكذوبة الغرب التي يدمرون بها أولادنا؛ ليفسحوا الطريق لأولادهم في الابتكارات والاختراعات بلا تدليل!!!، ونذكر لهم النماذج المشرفة من مراهقين كانوا على قدر المسؤلية، مثل :علي بن أبي طالب، وأسماء بنت أبي بكر، وأسامة بن زيد، وغيرهم.

المراجع:

١. آمال إسماعيل: حسين التطرف الفكري، وعلاقته بالقيم الاجتماعية، مجلة بحوث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد ٤، المجلد ٤٤، ٢٠١٩.

٢. إبراهيم يونس: أنماط القيادة الأسرية، وعلاقتها بفاعلية الذات لدى المراهقين، ٢٠١٨.

٣. الإمارات اليوم: دراسة علاء فرغلي حول تورط أطفال مراهقين في جرائم إلكترونية، بتاريخ ٢١يوليو، أبو ظبي، ٢٠١٢.

٤. بكر أبو محمد مرسي: أزمة الهوية والحاجة للإرشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٢.

٥. سعد علي الشهراني: الأمن الفكري، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان: (مكافحة الإرهاب وتنمية الحس الأمني)، الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، (٢٠٠٤)

٦. عبد التواب يوسف: شاعروكاتب مصري للأطفال.

٧. عبد العزيز حيدر حسين الموسوي: علم نفس النمو ونظرياته، عمان: دار الرضوان، ٢٠١٣.

٨. عبد الودود محمود مكروم: القيم ومسئوليات المواطنة: رؤية تربوية، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤.

٩. علي عبد العزيز: الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، ٢٠٠٩.

١٠. عماد محمد مخيمر:مدخل إلى علم النفس الارتقائي، بحوث معمقة في مراحل تنمية الجوانب الإيجابية في الشخصية، القاهرة: دار الكتاب الحديث، ٢٠١١

١١. فهد عبد الرحمن السويدان: الأمن الفكري في الإسلام، مقال منشور في جريدة الجزيرة، العدد ٤٣، ٢٠٠٨.

١٢. محمد عوض بسيوني، وحسين دري أباظة: مراهقون على خط النار، دار الفكر العربي، ٢٠١٨.

١٣. مصطفي السعيد جبريل، وفاروق السعيد جبريل: سيكولوجية المراهقة ومشكلاتها، دمياط: دار المستقبل للطباعة، ٢٠١١.

١٤.نجيب كيلاني أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ١٩٨٦.

١٥.نسرين محمود محمد رضوان: أدب الطفل العبري في التعليم الإسرائيلي، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنصورة، ٢٠٢٠.

١٦. نورة بنت أحمد معيض الغامدي: قصص الأطفال لدى يعقوب اسحاق، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١م

١٧. هند سليمان عبد ربه: توظيف أدب الطفل في تشكيل الوعي بالثقافات المتعددة لدى طفل الروضة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، ٢٠١٤.

١٨. يحيى علي الدجني: واقع الروايات العقدية الواهية وأثرها في الخطاب الدعوي، ٢٠١٣.

١٩. اليونيسيف: مهارات صنع القرار، والتفكير الناقد، ٢٠٠٧.

الـمـلاحـق

بعض مظاهر التطرف الفكري لدى المراهقين

استبانة موجهة للمعلمين بالمدارس الإعدادية والثانوية

م	العبارة	موافق	متردد	غير موافق
١	يتنمر بأصحاب القدرات الخاصة			
٢	يسخر من أصحاب الديانات الأخرى			
٣	يستخدم المطواة والآلات الحادة في المشاجرات مع زملائه بالمدرسة			
٤	يبدو دائمًا غير مهتم بالحديث عن المواطنة			
٥	ينفر من أسلوب المناقشة والحوار			
٦	يشكك في سلوك الآخرين			
٧	يميل إلى الانطواء والعزلة والتخريب والعشوائية في السلوك			
٨	يلجأ إلى العنف في الحديث مع أخواته وأصحابه			
٩	يتصف بالأنانية والتمرد في سلوكياته			
١٠	يكفر الفتيات غير المحجبات			
١١	يهدد الفتيات بنشر صورهن على مواقع التواصل الاجتماعي			
١٢	يشرب السجائر خارج المنزل			
١٣	يقبل على شرب بعض المخدرات، ومخالفة القيم التربوية لإثبات شجاعته			
١٤	يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي استخدامًا سيئًا			
١٥	يكفر أصحاب الديانات الأخرى			

١٦	يميل إلى الأفكار المتطرفة التي يرددها المتطرفون			
١٧	يتقن أغنيات المهرجانات التافهة أكثر من القصائد المنهجية			
١٨	يستهلك الإنترنت في مشاهدة فيديوهات تافهة ومتطرفة			
١٩	يرفض الالتزام بالنظام داخل المدرسة والبيت			
٢٠	يمتلك أفكارًا سطحية عن الحياة الاجتماعية			
٢١	ينفر من القراءة بكل أنواعها			
٢٢	يرفض محاضرات تعديل السلوك والتنمية البشرية			
٢٣	يكثر من الكذب، ويصدق كذبته			
٢٤	مدمن للمخدرات الرقمية (الموسيقية)			